المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العـــدد 20A1 آذار 2026
Mar. 2026 No.20A1
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

الأمثال العربية بين المشرق والمغرب

م. د. حيدر صاحب كاظم ألبودكة
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص
كان للعرب في المشرق والمغرب نصيب وافر من الأمثال والعبارات التي تحكي واقع الحياة, فهي عصارة تجارب الأجيال, وقد صاغوها وبلوروها عبر حوادث الدهر ووقائع الأيام . وهي "من أشرف ما وصل به اللبيبُ خِطابه, وحلَّى بجواهره كتابه, وقد نطق كتابُ الله تعالى, وهو أشرف الكتب المُنزلة بكثير منها, ولم يخلُ كلامُ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) منها, وهو أفصح العرب لِساناً, وأكملُهم بياناً, فكم في إيراده وإصداره من مثلٍ يعجزُ عن مُباراته في البلاغة كُلُّ بطلٍ .
كلمات مفتاحية : الأمثال العربية ، المشرق والمغرب

Arabic Proverbs Between East and West

Dr. Haider Saheb Kadhim Al-Boudka
University of Karbala – College of Education for Humanities

Abstract
The Arabs of the East and West possessed a rich heritage of proverbs and sayings that reflect the realities of life. These proverbs are the distillation of generations' experiences, shaped and refined through the events of time and the realities of life. They are "among the noblest expressions with which the wise can adorn their speech and embellish their writings. The Holy Quran, the most noble of revealed books, contains many of them, and the words of our Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family), the most eloquent of the Arabs and the most perfect in expression, are never devoid of them. How many proverbs did he utter and use, proverbs whose eloquence surpasses that of any other master"!
Keywords: Arabic proverbs, East and West

وجدنا طائفة من الأمثال العربية في الأندلس في كتابات أحد ملوكها, وقد استند في كتاباته إلى مجموعة من أوعية المعرفة كالحديث النبوي الشريف والأمثال العربية القديمة والشعر العربي, فالمثل يتصرف في أكثر وجوه الكلام, ويدخل في أكثر أساليب الحديث, ومن أهم مميزاته الإيجاز والوضوح بما يحمل من خبرة طويلة عاشها الفرد تمسّ الواقع الإنساني, ولهذا يسهل تداوله بين الناس, وتنقّله في المشرق والمغرب. تحتاج كل بقعة من بقاع الأرض إلى هذا النوع من الفنون النثرية القديمة, فهي تدخل في كل أساليب الحديث, وتمتد عبر العصور والأزمان, ولهذا تفنّنوا في صياغتها؛ ليسهل استعمالها بين الناس, فهي تحكي واقع الحياة, ولم يخلُ كتاب الله (عز وجل) منها, والحديث النبوي الشريف, فضلاً عن تضمينها في المنظوم والمنثور من كلام العرب. والأمثال: "هي وشيُ الكلام وجوهرُ اللفظ, وحَلى المعاني, والتي تخيَّرتها العرب, وقدَّمتها العجم, ونطقَ بها كُلُّ زمان وعلى كل لسان, فهي أبقى من الشعر, وأشرف من الخطابة, لم يسر شيء مسيرها, ولا عَمَّ عُمُومَها, حتى قيل: أيْسر من مثل"[1]. "ولما عرفت العرب أنَّ الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام, وتدخل في جُلّ أساليب القول, أخرجوها في أقواها من الألفاظ؛ ليخفّ استعمالها ويسهل تناولها؛ فهي من أجلّ الكلام وأنبله, وأشرفه وأفضله؛ لقلّة ألفاظها, وكثرة معانيها, ويسير مئونتها على المتكلم, مع كبير عنايتها, وجسيم عائدتها"[2]. إنَّ الإيجاز والتركيز والوضوح والبيان من أهم مميزات المثل العربي, بما يحمل من خبرة طويلة عاشها الفرد, تمسّ الجوهر الإنساني في الصميم؛ ولهذا يسهل تداوله وتنقّله عبر العصور[3].
ونجد في الأندلس طائفة من الأمثال العربية ذات أصول مشرقية, فقد وردت في كتابات أحد ملوك الطوائف في الأندلس[4], جملة من الأمثال التي تنضوي ضمن هذا النوع, ومن أمثلتها: ما جاء على لسانه

في سياق حديثه عن عقد الصلح بينه وبين المعتمد بن عباد[5], إذ قال: "... ولأنّ كتابنا لم يكن مبنياً إلّا على وصف مملكتنا خاصة (والحديث ذو شجون)", ذو شجون: أي ذو طرق, ومفردها شاجنة, والشواجن هي أودية كثيرة الشجر, وأصل هذه الكلمة معناه: الاتصال والالتفات, وهذا المثل شرقيّ الأصل[6].

فوجود المثل زينة للكاتب, وحجة يعضد بها ما يذهب إليه, ففيه: "إقامة للبرهان ودوراناً للحقيقة"[7].

وقد وردت في بعض كتابات الملك عبد الله الأحاديث النبوية الشريفة التي جرت مجرى الأمثال, ومن جملتها ما جاء في سياق حديثه عن أحد قادته في الجيش الذي نقضَ عهده مع الأمير أكثر من مرة, ولهذا لم يستعمله بعدُ لا في نزال ولا في قتال, مثلما قال: "... وبقي في جملة الجند تحت إحسان وإجمال, غير أنّي لم استعمله بعدها في معقلٍ ولا مكنة في صخرةٍ[8], إذ (لا يلدغ مؤمن من جُحرٍ مرَّتين)"[9].

أصل المثل: لا يُلسع المؤمن من جُحرٍ مرَّتين, وقصته مفادها: إنَّ رجلاً يدعى أبو عزة, وكان شاعراً متكسباً, أُسر يوم بدر, فطلب العفو من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), فأطلق النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سراحه, شريطة عدم الإعانة على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين في شعره, فعاهد النبي على ذلك, ولكنه لم يلتزم بما وعد, وعندما وقع في الأسر ثانية, طلب من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) العفو ثانية, فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): تخدع محمد وتقول: خدعت محمداً مرّتين[10].

وقد جاءت في كتابات الملك أنصاف أبيات التي جرت مجرى الأمثال, ومن أمثلتها ما جاء في سياق حديثه عن الطعام وكثرته, والضرر الذي يعود على الإنسان من جرّاء ذلك, وقد ذكر هذا نقلاً عن الحاكم العباسي عندما قُدّم له طعاماً, قال: "... إنه قُدّم بين يديه قصعةٌ بطعام, فلما أكل, قال: هذا غذاء ودواء, فما زيد عليه كان داءً, وعلى أنَّ لكلِّ أمرئٍ من دهره ما تعوَّدا"[11].

هذا المثل هو بيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح فيها سيف الدولة: [الطويل]

لِكُـــلِّ امـــرِئٍ مِـــن دَهـــرِهِ مـــا تعـــوَّدا

وعـاداتُ سـيفِ الدولـةِ الطعـنُ فـي العِـدا[12]

كان للعرب في المشرق والمغرب نصيب وافر من الأمثال والعبارات التي تحكي واقع الحياة, فهي عصارة تجارب الأجيال, وقد صاغوها وبلوروها عبر حوادث الدهر ووقائع الأيام[13].

وهي "من أشرف ما وصل به اللبيبُ خِطابه, وحلَّى بجواهره كتابه, وقد نطق كتابُ الله تعالى, وهو أشرف الكتب المُنزلة بكثير منها, ولم يخلُ كلامُ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) منها, وهو أفصح العرب لِساناً, وأكملُهم بياناً, فكم في إيراده وإصداره من مثلٍ يعجزُ عن مُباراته في البلاغة كُلُّ بطلٍ"[14].

وهكذا فقد وجدنا طائفة من الأمثال العربية في الأندلس في كتابات أحد ملوكها, وقد استند في كتاباته إلى مجموعة من أوعية المعرفة كالحديث النبوي الشريف والأمثال العربية القديمة والشعر العربي, فالمثل يتصرف في أكثر وجوه الكلام, ويدخل في أكثر أساليب الحديث, ومن أهم مميزاته الإيجاز والوضوح بما يحمل من خبرة طويلة عاشها الفرد تمسّ الواقع الإنساني, ولهذا يسهل تداوله بين الناس, وتنقّله في المشرق والمغرب.

الهوامش:

(1) العقد الفريد, ج2: 2.
(2) كتاب جمهرة الأمثال والحكم, ج1: 4 وما بعدها.
(3) ينظر: أدب الأمثال والحكم: 6.
(4) هو الملك عبد الله بن بلقين, آخر ملوك بني زيري في الأندلس, استمرت مدة حكمه (465-483ه). ينظر: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي: 461.
(5) المعتمد بن عباد: هو محمد بن عباد, الملقب بـ (صاحب إشبيلية), المعروف بالمعتمد بالله, خلفَ والده وتوسع في مُلكه, تمَّ أسره من قبل المرابطين, ونفيه إلى أغمات, توفي عام 488ه. ينظر: وفيات الأعيان, ج5: 21 وما بعدها.
(6) ينظر: مجمع الأمثال, ج1: 197 و 198. ومن جملة الأمثال المشرقية التي وردت في كتابات الملك عبد الله: "زاد في الطين بلّه" و"أول من يطوع وآخر من يعصي". ينظر: مذكرات الأمير عبد الله: 31 و 119 و 175. و أمثال العوام في الأندلس: ج1: 113 وما بعدها.
(7) مذكرات الأمير عبد الله: 83.
(8) عبارة تشير إلى الثبات الراسخ, والقدرة العالية التي لا تتأثر بالعوائق.
(9) مذكرات الأمير عبد الله: 100.
(10) ينظر: جمهرة الأمثال والحكم, ج2: 386-388.
(11) مذكرات الأمير عبد الله: 100.
(12) شرح ديوان المتنبي, ج2: 3.
(13) ينظر: أدب الأمثال والحكم: 5.
(14) المُستطرف في كل فن مُستظرف, ج1: 97.

المصادر والمراجع:

- أدب الأمثال والحكم, طالب السنجري, مجمع البحوث الإسلامية, مشهد, ط2, 1422ه.

- العقد الفريد, الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي, تحقيق: محمد سعيد العريان, مطبعة الاستقامة, القاهرة, ط2, 1953م.

- المُستطرف في كُل فن مُستظرف, بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المتوفى (854ه), تحقيق: إبراهيم صالح, دار صادر, بيروت, ط1, 1999م.

- أمثال العوام في الأندلس, أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي (694ه), تحقيق: محمد بن شريفة, منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم, 1975م.

- جمهرة الأمثال والحكم, أبو هلال العسكري, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, و عبد المجيد قطامش, دار الجيل, ط2, 1988م.

- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي, محمد عبد الله عنان, دار الكاتب العربي, القاهرة, ط2, 1969م.

- شرح ديوان المتنبي, وضعه: عبد الرحمن البرقوقي, دار الكتاب العربي, بيروت, 1986م.

- مجمع الأمثال, أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (518ه), تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار المعرفة, بيروت.

- مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (483ه) المسمى بكتاب (التبيان), تحقيق: ليفي بروفنسال, دار المعارف, مصر.

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان, تحقيق: د. إحسان عباس, و وداد القاضي, و عز الدين موسى, ط1, 1945م.